تعليـم القـــرآن الكريـــم للصّـم: دراسة ميدانيّة لمدرسة الأطفال المعاقين سمعيّا بتلمسان

د. سليمة يحياوي*

مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربية بالجزائر
salima.univ@gmail.com

ملخص :

تحمل وزارة التّضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة بالجزائر على عاتقها مسؤوليّة التكفّل بفئة ذوي الاحتياجات الخاصّة، ورعايتهم وتوفير متطلّبات الحياة الكريمة لهم، وعلى رأس اهتماماتها محاولة إدماجهم في الحياة المدرسيّة لتلقّي المعرفة على أساس علمي ممنهج، ومن أهمّ المؤسّسات التي أنشأت في نفس المسعى (مدرسة الأطفال المعاقين سمعيّا) بمدينة تلمسان التّابعة لمديريّة النّشاط الاجتماعي والتّضامن للولاية.

لقد سمحت لي الدّراسة الميدانيّة داخل هذه المؤسّسة بصفتي باحثة في علوم اللّغة العربيّة وتطبيقاتها، بالتعرّف عن قرب على المنهج التعليميّ المتّبع والطرائق المتبعة لتعليم النّص القرآني للأطفال المتمدرسين بها، والوقوف على الصّعوبات التي يواجهها المربّون أثناء تأدية مهمّتهم من جهة والمتمدرسون من جهة أخرى، ومدى فاعليّة الوسائل التعليميّة المتاحة، كما أقترح وسيلة تعليميّة بديلة ومساعدة حصلت على نسخة منها، تتمثّل في تطبيق (تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة)، معدّ من طرف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، واختبار نتائجه داخل الصّف من خلال اختبار قبلي واختبار بعدي تخضع له عيّنة من تلامذة هذه المدرسة، والتي ارتأينا بعد التّشاور مع المختصّين أن يكون (القسم المدمج لمستوى السنة الخامسة من التّعليم الابتدائي) مجالا تطبيقيّا، لقابليّة تلامذته واستعدادهم للاختبارات.

كلمات مفتاحية : تعليم، القرآن الكريم، الصّم، ذوي الإعاقة السّمعيّة، تلمسان.

Teaching the Holy Quran to The Deaf: a Field Study of a School for Hearing-Impaired Children in Tlemcen

Dr. Salima Yahyaoui
Scientific and Technical Research Center for the Development of the Arabic Language in Algeria

ABSTRACT:

The Ministry of National Solidarity, Family and Women's Issues in Algeria assumes the responsibility of taking care of the people with special needs, taking care of them and providing them with a decent life, and at the top of its interests is trying to integrate them into school life to receive knowledge on a systematic scientific basis. Among the most important institutions that were established in the same endeavor is (The School For Hearing-Impaired Children) in the city of Tlemcen affiliated to the Directorate of Social Activity and Solidarity of the state.

The field study within this institution allowed me, in my capacity as a researcher in the sciences of the Arabic language and its applications, to get acquainted closely with the educational method used and the methods used to teach the Qur'anic text to children being taught, to stand on the difficulties faced by educators while performing their task on one hand, and the teachers on the other hand, and the extent of their effectiveness. The available teaching aids, as I suggest an alternative and auxiliary teaching method that I obtained a copy of, is represented in the application (interpretation of the meanings of the Holy in sign language), prepared by King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an in Medina, and testing its results in the classroom through a pretest and a posttest. It has a sample of the students of this school, which we decided after consulting with the specialists that the (integrated section

for the level of the fifth year of primary education) be an applied field, due to the ability of its students and their readiness for the tests.

KEYWORDS: education, the Holy Quran, deaf people, people with hearing disabilities, Tlemcen.

المُقدّمَة:

بسمِ اللّهِ الرّحمنِ الرّحِيْم، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعَين، وبعَد،

لقد خلق الله تعالى الإنسان وصوّره في أحسن صورة، لقوله تعالى:﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، التّين، 04، وكرّمه بعمارة الأرضَ وخلافته فيها، وجعلَ من وجُوده في الكون أهمّية وغاية للتقدّم والنّهوض بمجتمعه، «ولذلك فإنَّ أيّ ضرر يلحق هذا العنصر البشري قد يشكّل خسارة فادحة بالنّسبة لوطنه، كما ان أيّ خلل في جسم هذا الإنسان يعد مشكلة خطيرة له ولمجتمعه الذي يعمل به»[1]، لأنّ هذا الخلل سيسبب له إعاقة تقلّل من عطائه عمّا كان عليه في السّابق، ويجعل وضعه يستدعي الاهتمام والرّعاية أكثر.

وإذا نظرنا إلى الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمعات القديمة نجدهم غير مرغوب فيهم، «لأنّها كانت تعتبرهم عبئا عليها ولهذا كانت تتخلّص منهم بأشكال متنوّعة»[2]، لقد كان الشّخص ذو الإعاقة «يترك للموت جوعا، نتيجة المعتقدات الخاطئة والخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت»[3].

ولم يعد الأمر قاصرا على المجتمعات القديمة، بل تعدّاه إلى المجتمعات المعاصرة التي تبنّت بعض الثّغرات السّلالية والنّزعات القومية، ولعلّها ألمانيا الهتلرية، حين نادى أدولف هتلر بإبادة وحرق كل مشوّه أو معتوه أو متخلّف أو معاق، ليصبح الشّعب الألماني شعبا نقيّا مصفّى، وتصير ألمانيا فوق الجميع[4].

وفي العصر الحديث ومع التقدّم العلمي الذي تحقّق في مجال الطّب والعلوم الإنسانيّة، والذي صاحب تغيير نظرة المجتمعات إلى

(1) عبد المجيد حسن الطائي: طرق التّعامل مع المعاقين، دار الحامد للنّشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م، ص: 41

(2) عصام حمدي الصفدي: الإعاقة الحركية والشّلل الدّماغي، دار اليـازوري العلمية للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط4، 2007م، ص: 24

(3) أسماء سراج الدين هلال: تأهيل المعاقين، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، الأردن، ط1، 1430هـ/2009م، ص: 15

(4) ينظر عبد المنعم عبد القادر الميلادي: من ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقون ذهنيا، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص: 2

الأشخاص ذوي الإعاقة أصبحت هناك جهود منظّمة وعلميّة لرعاية المعاقين، حيث ظهرت العديد من التحرّكات لرعايتهم والدّفاع عنهم، واهتمّت الحكومات بإصدار القوانين والتّشريعات المختلفة التي تكفل حقّ الرّعاية والتّأهيل لهم[5]، بما في ذلك الأطفال الصّم البكم وتدريبهم وتربيتهم لتسهيل تفاعلهم مع المجتمع، وهكذا أمكن تحوّلهم من أفراد عالة على أهلهم إلى أفراد نافعين ومستقلّين نسبيّا يمكنهم شغل وظائف في المجتمع[6].

وفي الجزائر يعاني أكثر من مليوني شخص من الإعاقة، وحسب أرقـام الدّيوان الوطني للإحصائيّات الذي قدّم مؤخّرا لوزارة التّضامن الوطني والأسرة فقد جاوز عدد المعاقين سمعيّا السّبعين ألفا (70.000)، وهي نسبة تستدعي الرّعاية والاهتمام من طرف المسؤولين والمعنيّين بالقطاع وعلاقته بالقطاعات الأخرى على رأسها قطاع التّربيّة والتّعليم، إذ حاجة المعاقين سمعيا للتّعليم لا تقلّ عن حاجة أقرانهم العاديين، فالتّعليم مطلب ضروريّ لكلّ فرد في المجتمع، ولهذا أولت الدّولة رعاية لهذه الفئة وتسعى لتوفير الشّروط الضّروريّة لهم من أجل تأهيلهم ودمجهم في الحياة الاجتماعيّة والمهنيّة.

لقد جاءت فكرة إعداد هذا البحث الموسوم بـ «تعليم القرآن الكريم للصّم وضعاف السّمع دراسة ميدانيّة لمدرسة الأطفال المعاقين سمعيّا بتلمسان» من ملاحظتنا للواقع المعيش لهذه الفئة وزيادة احتياجاتهم خاصّة في المراحل الأولى من التّعليم الأساسيّ، التي تعدّ «أخطر المراحل وأهمّها على الإطـلاق، لأنّها تشكّل قاعدة التّعليم كلّه، والأساس الذي تُبنى عليه كلّ تربيّة بعد ذلك، فالمعلومات التي يتلقّاها التّلميذ في هذه المرحلة تشكّل الأرضيّة الصّلبة التي تتيح للمربّين أن يشيّدوا عليها البناء المعرفي والفكريّ الذي يريدون»[7]، ويزيد الأمر أهمّية عندما يتعلّق ذلك بتعليم النّص القرآنيّ لهذه الفئة في هذا المستوى، والذي يفتقر إلى وسائل تعليميّة مُساعدة بالمدراس الخاصّة كالمصاحف القرآنيّة بلغة الإشارة، مقارنة

(5) ينظر أسماء سراج الدين هلال: المرجع السّابق، ص:17/16

(6) حياة غيات: صعوبات اتصال الأمهات بأطفالهن الصّم البكم، مجلّة دراسـات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتّربوية، عدد 08، جوان 2012م، ص: 42

(7) ينظر عبد القادر فضيل: واقع تدريس اللّغة العربية في مدارسنا وسبل تطويره، عدد خاص من منشورات المجلس الأعلى للغة العربية حـول الـنّـدوة الدولية: العربية الراهن والمأمول، 2009م، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص: 461

ببعض الفئات الأخرى من المعوقين، ومن جهة أخرى لقلّة البحوث إن لم أقل انعدامها التي تبحث في هذا الموضوع وتعالجه بالنّسبة للمعاقين سمعيّا على المستوى الوطني.

لهذا فإنّ البحث يحاول أن يقف على الدّور الذي تقوم به المدارس التي أنشأت خصّيصا للتكفّل بهذه الفئة ومتابعة تعليمهم بها، فيخصّص من تلامذة القسم المدمج -السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي- لمدرسة الأطفال المعاقين سمعيّا بمدينة تلمسان التّابعة لمديرية النّشاط الاجتماعي والتّضامن للولاية مجالا تطبيقيّا لهذا البحث، ويقترح طريقة لتعليم القرآن الكريم بلغة الإشارة من إعداد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، ويختبر نتائجها داخل الصّف في ضوء مقرّر مادّة التّربيّة الإسلاميّة، واقتصرنا على الفصل الأوّل من الموسم الدّراسيّ وذلك لارتباطنا بمواعيد محدّدة لإعداده وإرساله للّجنة المنظّمة.

وقد جاء البحث في مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة مشفوعة بالنّتائج والتّوصيات، ومذيّلا بقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة.

أوّلا: جهود دولية عربية ووطنية لتعليم القرآن الكريم لفئة الصّم.

(1)- الجهود الدّوليّة العربيّة:

بلغ القرآن الكريم من البيان غايته ومن البلاغة منتهاها، فبذل العرب وسائر الأقوام جهدا عظيما في توقيره واحترامه، وأذاعوا نسخه واستخدموا كبار الخطّاطين في إظهاره بالمظهر الجميل اللاّئق بحيث لا يدانيه كتاب في إتقانه[8].

(8) عباس العزاوي: خطوط المصاحف الشريفة والخطاط الحسن البغدادي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثامن، 1380هـ-1961م، ص: 326

ولمكانته العظيمة في حياتنا، «يتشوّق أيّ مسلم لحفظ القرآن الكريم وإتقان أحكام تجويده وترتيله، ودراسة علومه، ولكن واقع الحال يثبت أنّ هناك مُعيقات قد تحول دون القيام بذلك في المسجد أو في مقرّ مركز تحفيظ القرآن الكريم، فالطّريقة التّقليديّة لم تشمل أولئك الذين منعهم المرض أو كبر السّن من الحركة والتنقّل، ولم تشمل من حال بينهم وبين هدفهم بُعْد المسافة أو قلّة ذات اليد، لكن ومع التطوّر الهائل في مجال التّعليم الإلكتروني أصبح من السّهولة

تخطّي تلك الحواجز، وكسر تلك العقبات، فأُوجدت بيئة تعليميّة متكاملة عبر مواقع عربيّة عدّة أسهمت في تعليم القرآن الكريم[9].

ولعلّ من أوجه التّطبيقات التي تنحو وتسير في نفس الاتّجاه والتي أولت عناية لهذا الجانب، ما يقوم به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، وجمعيّة المحافظة على القرآن الكريم بالمملكة الهاشميّة الأردنيّة، وكذلك جهود جهات بدول عربيّة أخرى كثيرة تسهم في تعليم القرآن الكريم ونشره لفئة المعاقين سمعيًا[10].

• مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة.

أمام ازديـاد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشّريف، وترجمة معانيه إلى مختلف اللّغات التي يتحدّث بها المسلمون، والعناية بمختلف علومه، وكذلك خدمة السّنة النّبويّة المطهّرة، واضطلاعا من المملكة بدورها الرّائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعارا من خادم الحرمين الشّريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بأهمّية خدمة القرآن الكريم والسّنة النّبويّة المطهّرة من خلال جهاز متخصّص ومتفرّغ لذلك العمل الجليل، وضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة في السّادس عشر من المحرّم سنة 1403 (1982م)، وافتتحه رحمه الله في السّادس من صفر سنة 1405هـ (1984)[11].

وتتولّى وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ويتابع سير أعماله أمانة عامّة يرأسها الأمين العام للمجمع.

حرص المجمع ضمن أهدافه على نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه بلغة الإشارة، بتسخير طاقات مادّية وبشريّة مهمة، وكفاءات عالية متخصّصة في مجال الصمّ ولغة الإشارة

وكأوّل مبادرة في العالم، حرص المجمع ضمن أهدافه على نشر القرآن الكريم وترجمة معانيه بلغة الإشارة، بتسخير طاقات مادّية وبشريّة مهمة، وكفاءات عالية متخصّصة في مجال الصمّ ولغة الإشارة، وهو إلى يومنا الحالي يواصل إكمال تنفيذ مشروعه هذا الذي يهدف أساسا إلى[12]:

(9) ياسر محمد سعيد عبد المجيد: استخدام أساليب التعليم الإلكتروني في تعليم تجويد القرآن الكريم، كتاب أبحاث المؤتمر الدولي حول توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، مركز أبحاث تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 19-22 صفر 1435هـ، الموافق لـ 22- 25 ديسمبر 2013م، مجلد 2، ص: 18

(10) من بين المؤسّسات العربية الكثيرة لدينا:
- (المؤسّسة الـدّعـويـة للصّم) بالرّياض، على الرابط: https://:afd.sa.org/ التي تشرف على إعداد ونشر وتوزيع كتاب نشاط القرآن الكريم للصّم بلغة الإشارة الوصفية.
- (جمعية المنابر القرآنية) بالكويت على الـرابـط: https://:www.almanabr.org/
- شركة (الأفق العالمية للصّم)، وهي شركة أردنية لديها فروع بالولايات المتّحدة الأمريكية.

(11) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة صرح إسلامي شامخ لخدمة القرآن الكريم وعلومه، كتيب تعريفي بمناسبة انعقاد ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، في الفترة من 3-5 صفر 1436هـ، الموافق لـ: 25-27 نوفمبر 2014م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1435هـ/2014م، ص: 06/05

(12) سماح فتحي علي الحلو: نشر القرآن الكريم للصّم وضعاف السّمع دراسـة علمية على مـدارس الصّم بقطاع غزة، ندوة طباعة القرآن الكريم

- تفسير ما يحتاج إليه الصّم من القرآن الكريم بأسلوب سهل ومُيسّر يناسب المستوى العقلي والفكري لدى الصّم.
- إيصال ما يشتمل عليه القرآن الكريم من حكم وأحكام وعِبر ومواعظ لفئة الصّم وضعاف العقول.
- التركيز على السّور التي يكثر شيوعها وقراءتها في الصّلوات.
- الاهتمام بالموضوعات المهمّة في أبواب الاعتقاد، والعبادات، والمعاملات، والآداب والأخلاق التي تحتاج إليها هذه الفئة من المجتمع.

وقد أنهى المجمع تسجيل ومونتاج مقاطع مرئيّة (فيديو) لتعليم القرآن الكريم بلغة الإشارة تعرض مجزّأة حسب السّور وموضوعاتها، وشمل ذلك سورة الفاتحة و(37) سورة لجزء (عمّ)، جاءت في ستّة إصدارات:

- سور الإصدار الأوّل: الفاتحة، النّاس، الفلق، الإخلاص، المسد، النّصر، الكافرون، الكوثر، الماعون، قريش.
- سور الإصدار الثّاني: الفيل، الهمزة، العصر، التّكاثر، القارعة، العاديات، الزّلزلة، البيّنة، القدر، العلق.
- سور الإصدار الثّالث: التّين، الشّرح، الضّحى، اللّيل، الشّمس، البلد.
- سور الإصدار الرّابع: الفجر، الغاشية، الأعلى، الطّارق.
- سور الإصدار الخامس: البروج، الانشقاق، المطفّفين، الانفطار.
- سور الإصدار السّادس: التّكوير، عبس، النّازعات، النّبأ.

وجميع هذه الإصدارات متاحة على الموقع الرّسمي للمجمع (http://sign.qurancomplex.gov.sa/)، وكذلك على قناة اليوتيوب، وتمّ إعدادها على شكل أقراص مضغوطة (CD).

(2)- الجهود الوطنيّة:

أمّا على المستوى الوطنيّ، فمنذ السّنوات الأولى لاستقلال الجزائر بدأت الدّولة في إظهار العناية والاهتمام بالمسائل الاجتماعيّة عامّة وبفئة الأشخاص ذوي الإعاقة خاصّة، إذ استحدثت وزارة للحماية

ونشره بين الواقع والمأمول، من تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 03-05 صفر 1436هـ، والموافق لـ 25-27 نوفمبر 2014م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الخامس، ص: 2378

الاجتماعيّة سنة (1984م) أخذت على عاتقها حماية وترقية حقوق المعاقين والعمل على تحقيق مشاركتهم الكاملة والفعّالة في الحياة الوطنيّة، كما تبنّت الجزائر الاتّفاقيّة الدّوليّة للدّفاع عن حقوق الأشخاص المعاقين في 2007/03/31م، وقبل ذلك حقّق المعاقون أهمّ مكاسبهم التّشريعيّة بعد نضال طويل من خلال صدور القانون رقم (09/02) المؤرّخ في 2002/05/08م حول حماية المعاقين وترقيتهم[13].

تهدف المادّة الثّالثة من القانون رقم (09/02) المتعلّق بحماية الأشخاص المعوقين وترقيتهم إلى جملة من النّقاط أهمّها «ضمان تعليم إجباريّ وتكوين مهني للأطفال والمراهقين المعوقين، مع ضمان إدماج الأشخاص المعوقين واندماجهم على الصّعيدين الاجتماعي والمهني»[14].

وعلى المستوى النّفسي والتّربوي والتّعليمي يضمن قطاع التّضامن الوطني تكفّلا بفئة الصّم التي تشرف عليها فرق بيداغوجيّة[15] متعدّدة الاختصاصات ابتداء من سنّ الثّالثة على مستوى مدارس الأطفال المعاقين سمعيّا[16]، والجدير بالذّكر هنا أن أصعب المشاكل التي يعاني منها المعاق للاندماج التّام في مجتمعه ليست نتيجة خلل في نمط السّلوك التكيّفي عنده ولا عن عوامل سلبية في شخصيته، بقدر ما هي نتاج لبناء اجتماعي قاس ينكر عليه بعضا من حقوقه الأساسيّة[17]، ممّا يؤدّي إلى نقص حاد في الخبرات اليوميّة وبالتّالي نقص في القدرات العقليّة وشعور باليأس والعزلة وربما الإصابة بمرض نفسي مزمن[18].

أصعب المشاكل التي يعاني منها المعاق للاندماج التّام في مجتمعه ليست نتيجة خلل في نمط السّلوك التكيّفي عنده ولا عن عوامل سلبية في شخصيته، بقدر ما هي نتاج لبناء اجتماعي قاس ينكر عليه بعضا من حقوقه الأساسيّة

• المدارس الوطنيّة لضعاف السّمع:

تكلّف مدارس الأطفال المعوقين سمعيّا بمهمّة إدماج مدرسي واجتماعي مهني للأطفال ذوي الإعاقة السّمعيّة والأطفال والمراهقين المصابين بصمم عميق أو متوسّط، ومن أبرز مهامها[19]:

(13) رضية بركايل، عبد الله بن مصطفى: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في النّظام القانوني الجزائري، مجلّة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، العدد 25، ديسمبر 2017م، ص: 28

(14) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، اتّفاقات دولية، قوانين، مراسيم، قـرارات وآراء، مقررات، مناشير، إعلانات وبلاغات، العدد 34، السنة 39، الأمانة العامة للحكومة، الجزائر، ماي 2002م، ص: 07/06

(15) -0 البيداغوجيا (Péda-gogie)، مجموعة الوسائل المستعملة لتحقيق التّربية، أو هي طرق التّدريس والأسلوب أو النّظام الذي يتّبع في تكوين الفرد، فريدة شنان، مصطفة هجرسي: المعجم التّربوي، إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، التّابعة للمركز الوطني للوثائق التّربوية، بوزارة التّربية الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2009م، ص: 101

(16) قاموس لغة الإشارات الجزائرية، 1560 كلمة الأكثر استعمالا، ثلاثي اللغة عربي- فرنسي- لغة الإشارات، 29 موضوعا عن الحياة اليومية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 2017م، ص: 07/06

(17) عصام حمدي الصفدي: المرجع السّابق، ص:179

(18) ينظر المرجع نفسه، ص:179

(19) نقلا عن موقع وزارة التّضامن الوطني والأسـرة وقضايا المرأة بالجزائر: http://www.msnfcf.

gov.dz/?p=ecol_enfan_defic_aud

- ضمان التّعليم والتّحضير والتّعليم المتخصّص باستعمال المناهج والتّقنيات الملائمة.

- ضمان اليقظة وتنمية الوسائل الحسّية والنّفسية الحركيّة لتعويض الإعاقة البصريّة.

- ضمان المتابعة النّفسيّة والطّبيّة للحالة البصريّة وتبعاتها علي تنمية الطّفل والمراهق.

- ضمان دعم ومرافقة الأطفال والمراهقين في وضع دراسي صعب بتنظيم دروس فرديّة للاستدراك وللدّعم المدرسي.

- إعادة المشروع البيداغوجي والتّربوي للمؤسّسة، وكذا التّربية البدنيّة والرّياضيّة المكيّفة.

- تطوير نشاطات ثقافيّة وترفيهيّة والتّسلية الملائمة تجاه الأطفال والمراهقين المعوقين.

- تشجيع التفتّح وتحقيق كل الإمكانات الفكريّة والعاطفيّة والجسديّة والاستقلاليّة الاجتماعيّة والمهنيّة للطّفل والمراهق.

- ضمان مرافقة الأسرة والطّفل والمراهق.

- الإسهام في دمج الأطفال والمراهقين المعوقين حسّيا في الوسط المدرسي العادي أو في التّكوين المهني ومتابعتهم.

- ضمان التكفّل الفردي والتّربيّة السّمعيّة وإعادة التّربيّة اللّغويّة والقراءة الشّفويّة وتعليم الكلام وكذا لغة الإشارة.

وعليه تمّ فتح (45 مدرسة) لذوي الإعاقة السّمعيّة على مستوى القطر الجزائريّ موزّعة على (40 ولاية) بين الشّرق والغرب والشّمال والجنوب، مع ملاحظة إنشاء أكثر من مدرسة في بعض الولايات الوطنيّة وذلك تناسبا مع حاجتهم إلى ذلك.

• الجمعيات النّشطة:

كما أنّ مسؤولية رعاية المعاقين لا تقع فقط على عاتق الدّولة أو الحكومة وحدها، بل يقع جزء كبير منها على المنظّمات والجمعيات والمؤسّسات المدنيّة، والتي تعبّر عن مدى وعي المجتمع والتكفّل التّلقائي بمشكلات أعضائه[20]، وفي هذا الصّدد يدعم القطاع

(20) رضية بركايل، عبد الله بن مصطفى: المرجع السّابق، ص: 36

الفيدراليّات والاتّحادات الوطنيّة والجمعيّات المحلّية النّاشطة في مجال الإعاقة السّمعيّة التي تهدف برامجها إلى الإدماج المهني والاجتماعي والثّقافي والرّياضي[21]، كـ(الفدراليّة الوطنيّة للصم الجزائريين) الكائن مقرها بالجزائر العاصمة، والجمعيات الوطنية الفاعلة مثل (جمعية اسمع للأطفال الصم زارعي قوقعة الأذن وضعاف السمع)، ومقرها الحالي بقلعة مشور تلمسان، والتي لديها مكاتب ولائيّة في بعض أنحاء الوطن، تهتمّ بالأطفال الصّم منذ ولادتهم، وتقوم بتأهيلهم قبل زرع القوقعة تأهيلا نفسيّا وسمعيّا، وتدريبهم أرطفونيّا ومتابعة أدائهم أثناء النّطق ومحاولة تصحيحه وتقويمه.

(21) قـامـوس لغة الإشـارات الجزائرية، المرجع السّابق، ص: 07

تُشرف هذه الجمعية كذلك بالشراكة مع هيئات أكاديميّة أخرى على عقد دورات تدريبيّة ولقاءات وملتقيات علميّة تلامس قضايا المعاق سمعيّا[22]، وفق برنامج سنويّ يحاول القائمون عليه مستقبلا أن يخصّصوا فيه جانبا للاهتمام بموضوع تعليم القرآن الكريم بلغة الإشارة، وهذا حسب ما أفادنا به رئيس الجمعيّة (السّيد بن عبد الله محمد) الذي اتّصلنا به في مقرّ الجمعيّة.

(22) حسب صفحة جمعية اسمع على موقع الفايس بوك: https://www.facebook.com/pg/ismaassociation/posts/، فقد أشرفت على تنظيم بعض الفعاليات منها:
- الملتقى الدّولي الأول حول «الابتكارات الطّبية والتّكنولوجية الحديثة للتكفّل بالطّفل الأصمّ» وبتنظيم جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، ماي 2017م.
- يـوم دراسـي موضوعه «دور وأهمّية الأسرة في التكفّل بالطّفل الأصـم زارع قوقعة الأذن في الجزائر»، وبمساهمة جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم كلية العلوم الاجتماعية شعبة الأرطفونية ، وبمشاركة مخبر الصّحة النّفسية والتربية والموهبة والإبداع بجامعة البليدة، ومخبر أنديكسا للسّمعيات، فبراير 2019م.

ثانيا: الهيكل التّنظيمي لمدرسة الأطفال المعوقين سمعيّا بتلمسان

تقع المدرسة في الجهة الجنوبيّة من مدينة تلمسان بحيّ (الريّاض الكبير) بمنصورة وهي تابعة لمديريّة النّشاط الاجتماعي والتّضامن بولاية تلمسان التّابعة بدورها لوزارة التّضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، تتربّع على مساحة إجمالية تقدر بـ 2400م^2، منها 1300م^2 مبنيّة و1100م^2 غير مبنيّة.

- بها نظام تكفّل داخلي وآخر نصف داخلي، مع قدرة استيعاب 100 تلميذ (98 تلميذ عدد التّلاميذ الحقيقي)، موزّعين بين 54 تلميذ و44 تلميذة، حيث كان بداية النّشاط بها سنة 1982 بثلاثة أقسام و18 تلميذ، وفق المرسوم 12-15 المؤرخ في 2012/01/04م المعدّل والمتمّم للمرسوم رقم 81-294 المؤرّخ في 1981/10/24م.

بالمدرسة مصلحة بيداغوجيّة تشرف على التكفّل النّفسي

الأرطفوني[23]، أمّا على مستوى النّشاطات التّربويّة، فإنّ التّعليم بها يخضع إلى نفس التدرّج والمراحل بالنّسبة للتّعليم العادي، مع مراعاة الاحتياجات الخاصّة، لهذا هناك مرحلة أساسيّة مُسبقة في التّعليم الأساسيّ تعرف بـ(مرحلة التّنطيق).

ثم تليها مرحلة التّعليم الابتدائي التي تمتدّ من السّنة الأولى إلى السّنة الخامسة، وبعد اجتياز شهادة التّعليم الابتدائي ينتقل التّلميذ مباشرة إلى مرحلة التّعليم المتوسّط، وفيها يكمل تعليمه من السّنة الأولى إلى السّنة الرّابعة متوسّط، في هذا المستوى يكون الطالب مؤهّلا لدخول أحد مراكز التّكوين المهني.

إلى جانب التكفّل المؤسّساتي تمارس في المدرسة عدّة نشاطات ثقافيّة ورياضيّة منها: المسرح الصّامت، الشّطرنج، كرة القدم، تنس الطّاولة، ألعاب القوى، وتبادل في إطار الرّحلات والمخيّمات الصّيفيّة، عدّة مشاركات في التّظاهرات الرّياضيّة التي تحتضنها ولايات الغرب وباقي الولايات الوطنيّة الخاصّة بالصّم.

ثالثا: طريقة مقترحة لتعليم النّص القرآني باستخدام تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة

1- القسم المدمج لمستوى السّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي:

يُعد دمج الأطفال المعاقين سمعيّا من أحدث التوجّهات التّربويّة والتّعليميّة في ميدان التّربية الخاصّة، ويقصد بالدّمج وضع الطّفل ذي الإعاقة مع الطّفل العادي داخل إطار تعليم النّظام العادي مع تزويده بالخدمات المناسبة التي يحتاجها في القسم[24].

ويقصد بالدّمج وضع الطّفل ذي الإعاقة مع الطّفل العادي داخل إطار تعليم النّظام العادي مع تزويده بالخدمات المناسبة التي يحتاجها في القسم

والجزائر من إحدى الدّول التي زاد الاهتمام فيها في الآونة الأخيرة بذوي الاحتياجات الخاصّة وخدمتهم، ويُعد دمج الأشخاص ذوي الإعاقة السّمعيّة في المدرسة العاديّة أحد هذه الاهتمامات تجسيدا لمبدأ العدالة الاجتماعيّة وديمقراطيّة التّعليم وتكافئ الفرص التّعليميّة، وإلى السّياسة التّربويّة العالميّة التي نادت ودعمت تطبيق

(23) أرطوفونيا (Orthophonie)، مجموعة من الطّرق والتّقنيات المستعملة في تصحيح النّطق وتقويم عيوب الكلام، فريدة شنان، مصطفة هجرسي: المرجع السّابق، ص: 99

(24) مراكشي الصالح: واقع الدّمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعيا والخاضعين لزراعة القوقعة في الجزائر، بحث منشور في مجلّة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، العام الخامس، العدد 41، أبريل، 2018م، ص: 09

برامج الدّمج والدّمج الشّامل[25].

• مفهوم القسم المدمج بالمنظومة التّربوية الجزائرية:

لقد قرّرت وزارة التّربيّة الوطنيّة بالجزائر فتح أقسام خاصّة للأطفال ذوي الإعاقة ضمن مؤسّساتها العموميّة التّابعة للقطاع، وذلك بموجب القانون التّوجيهي رقم (08-04) المؤرّخ في 23 جانفي 2008م المتضمّن حقّ الأطفال الجزائريّين في التّربية والتّعليم، وقبله القانون (02-09) المؤرّخ في 08 مايو 2002م، المتعلّق بحماية الأشخاص ذوي الإعاقة وترقيتهم.

ووفقا لقرار وزاري مشترك بين قطاعي التّضامن الوطني والتّربيّة الوطنيّة المؤرّخ في 1998/12/10، سعى القطاع لبلوغ إدماج مدرسي كلّي للأطفال ذوي الإعاقة الحسّية (بصريّة وسمعيّة) وفتح أقسام مدمجة على مستوى المدارس العاديّة التّابعة لوزارة التّربيّة الوطنيّة والإشراف عليها، كما تمّ إصدار قرار وزاري مشترك مؤرّخ في 13 مارس 2014م والذي كان من شأنه ترتيب وتقنين إجراءات فتح هذا النّوع من الأقسام بتناوله للإعاقة الحسّية والإعاقة الذّهنيّة الخفيفة تحت تسمية (الأقسام الخاصّة) [26].

فهناك العديد من العلماء الذين أشاروا إلى مفهوم الدّمج، حيث يذكر العالم (كوفمان) ورفاقه في تعريف الدّمج أنّه يعني الدّمج الأكاديمي والاجتماعي المؤقّت للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة مع نظرائهم العاديّين بالاعتماد على التّخطيط التّعليمي الفردي المتطوّر والبرمجة، كما يتطلّب توضيح مهام ومسؤوليّات معلّمي التّربيّة الخاصّة والمعلّم العادي [27].

وعلى هذا الأساس فإنّ (الأقسام الخاصّة) أو (الأقسام المدمجة)، هي أقسام تفتح على مستوى مؤسّسات التّربيّة الوطنيّة، تضمّ الأطفال المعاقين سمعيّا وبصريّا، وكذا الأطفال ذوي الإعاقة الذّهنيّة الخفيفة والذين لا يمكن قبولهم في الأقسام العاديّة[28].

إنّ الدّمج له أشكال وأساليب متعدّدة كلّ أسلوب يختلف عن الآخر في فلسفته ومتطلّبات تطبيقه، ولذا يختلف أيضا تطبيق كلّ

(25) يمينة بوسبتة: واقع تجربة الإدمـاج المدرسي في الجزائر الإعاقة السمعية نموذجا، بحث مقدم للملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، حول الدمج المجتمعي الشامل في ضوء الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، بمسقط سلطنة عمان، أيام 17/15 جمادى الثانية 1433هـ الموافق لـ 8/6 ماي 2012م، ص: 01

(26) منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، الطور الأول، القسم الـخـاص، إعـاقـة ذهنية درجـة خفيفة، صادر عن اللجنة الوطنية لإعـداد منهاج التكفل التربوي بالأطفال المعاقين ذهنيا درجة خفيفة، التابعة للمركز الوطني لتكوين المستخدمين المختصين بمؤسسات المعوقين، قسنطينة، نوفمبر ، 2017م، ص: 04

(27) مراكشي الصالح: المرجع السّابق ص: 10

(28) منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، المرجع السّابق، ص: 04

نوع على حسب نوع الإعاقة ودرجتها، فهناك الدّمج الكلّي (الدّمج الأكاديميّ) والذي يعنى بوضع الأطفال المعاقين مع العاديّين طوال الوقت، وهناك (الدّمج الجزئيّ) الذي يتكفّل بوضع الأطفال المعاقين مع العاديّين لفترات معيّنة من الوقت في بعض المواد الدّراسيّة، وأخيرا هناك الدّمج الاجتماعي الذي يقصد به إنشاء فصول خاصّة ملحقة بالمدارس العاديّة[29].

وأمّا حسب موضوعنا فإنّ عمليّة الدّمج (الإدماج) هي عبارة عن تعليم الأطفال الذين يعانون إعاقة سمعيّة نفس البرنامج الدّراسي الذي يتلقّاه التّلميذ العادي في نفس سنّه وذلك بتعليم هؤلاء الأطفال بقسم خاص بهم مدمج في مدرسة عاديّة، ويتمّ تدريسهم من طرف معلّم مختصّ وإمّا من طرف فريق بيداغوجي يتكوّن من متخصّصين في هذا المجال[30].

عمليّة الدّمج (الإدماج) هي عبارة عن تعليم الأطفال الذين يعانون إعاقة سمعيّة نفس البرنامج الدّراسي الذي يتلقّاه التّلميذ العادي في نفس سنّه

ونشير إلى أنّ المنظومة التّربويّة قد تبنّت منهج (المقاربة بالكفاءات) الذي يُولّي الأهمّية الأولى للمتعلّم ويجعل منه محور العمليّة التّعليميّة، «ويركّز على ما لديه من قدرات ومكتسبات ومهارات في بناء المعرفة، وقد اعترت المعلّمين صعوبات كثيرة، لعلّ أهمّها عدم التّحضير الكافي للشّروع في تطبيق هذه المقاربة، وصعوبة فهم المقاربة نفسها كونها ذات منشأ غربي»[31].

• وصف تلاميذ القسم المدمج:

بالنّسبة للقسم المدمج الذي أجرينا فيه هذا التّطبيق، هو قسم مدمج بمدرسة (الشّهيد سقال مراد) بمنصورة، والذي يقع تحت سلطة ومسؤوليّة مديريّة التّربيّة بتلمسان، يتكوّن من تسع تلاميذ (09) معاقين سمعيّا منهم (03) ذكور و(06) إناث، تتراوح أعمارهم ما بين (13 إلى 16) سنة، يزاولون النّظام الدّاخلي بمدرسة المعاقين سمعيّا بتلمسان، والذين خضعوا فيها إلى التّعليم المتخصّص حتى مستوى السّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائي.

وهم مسجلون في هذا القسم من أجل تحضيرهم لاجتياز الامتحان

(29) أحمد نبوي عبده عيسى، خالد عبد الحميد عثمان: الاتجاه نحو دمج الطلاب المعاقين سمعيا بالتعليم الجامعي، بحث مقدم للمشاركة به في الملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة حول الدمج المجتمعي الشّامل في ضوء الاتّفاقية الدّولية لحقوق الاشخاص ذوي الإعـاقـة، بمسقط، سلطنة عمان، خلال الفترة ما بين 17/15 جمادى الثانية 1433هـ الموافق لـ08/06 ماي 2012م، ص: 10-11

(30) أنيسة ركـــاب: الـدّمـج المدرسي للمعاق سمعيا التجربة الجزائرية، بحث منشور في مجلّة الأكاديمية للدّراسات الاجتماعية والإنـســانـيــة، قـسـم العلوم الاجتماعية، العدد 10، السداسي الثاني ، شهر جوان 2013م، ص: 46

(31) ينظر غنية بلعلاء، نسيبة عطية: التدريس بين فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والفئة العادية في ضوء الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، دراسة ميدانية لمدرسة المعاقين سمعيا ببكارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمية، جامعة العربي التبسي، كلية الآداب واللّغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2017/2016م، ص: 22، ص:27

النّهائي للحصول على شهادة التّعليم الابتدائي، والتي بدورها تؤهّلهم للانتقال إلى مرحلة التّعليم المتوسّط.

يؤطّر هذا القسم معلّم التّعليم المتخصّص السّيد (يوسف حمداوي)، الحاصل على شهادة معلّم متخصّص رئيسي من المعهد الوطني لتكوين المستخدمين لمؤسّسات المعوقين بقسنطينة بشرق الجزائر، والذي يندرج ضمن مهامه[32]:

- القيام بعمليّة التّربية والتّعليم خلال الفترتين الصّباحيّة والمسائيّة.
- مرافقة التّلاميذ عند خروجهم في نهاية الدّوام.
- حضور مجالس الأساتذة.
- الاستفادة من الدّورات التّكوينيّة التي تنظّمها مديريّة التّربية الوطنيّة.
- حضور النّدوات والملتقيات التّكوينيّة.
- المشاركة في دورات تحسين مستوى المنظّمة من طرف وزارة التّضامن الوطني.

2- الطّريقة المتّبعة لتعليم النّص القرآني لدى تلاميذ القسم المدمج:

• محتوى كتاب التّربيّة الإسلاميّة لتلاميذ القسم المدمج:

لقد جاء في مقدّمة كتاب التّربيّة الإسلاميّة للسّنة الخامسة من التّعليم الابتدائي بأنّ «الكتاب جاء وفقا للمناهج المعتمدة من وزارة التّربيّة الوطنيّة»[33].

وحسب ما جاء في المرجعيّة العامّة للمناهج، فإنّ المنظومة التّربويّة الجزائريّة عليها واجب إكساب كل متعلّم قاعدة من الآداب والأخلاق المتعلّقة بالقيم ذات بُعدين وطنيّ وعالمي، تشكّل وحدة منسجمة متناسقة، تتمثّل في تعزيز عمليّة إكساب مجموعة من قيم الهويّة الوطنيّة المرجعيّة (الإسلام والعروبة والأمازيغيّة) التي تشكّل بانصهارها جزائريّة الجزائريّ، وتعزيز عمليّة اكتساب القيم العالميّة[34].

وفي مجال قيم الهويّة الوطنيّة فإنّ الكفاءات المستهدفة يجب أن تُنمّي لدى المتعلّم [35]:

• تربية إسلاميّة قاعديّة تعمل على تنمية سلوك فردي وجماعي يتماشى

(32) منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، المرجع السّابق، ص: 06

(33) مقدّمة كتاب التربية الإسلامية للسّنة الخامسة من التعليم الابتدائي، صادر عن الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في التربية، بإشراف وزارة التربية الوطنية سنة 2017/2016م، ص: 03

(34) منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، المرجع السّابق، ص: 12

(35) المرجع نفسه، ص:12

والقيم النّبيلة للإسلام (روح العدل والنّظافة والصّحة والتّضامن وحبّ العمل والاجتهاد والنّزاهة والتّسامح ،...) فضلاً عن تعلّم القرآن الكريم والحديث الشّريف.

• تعزيز قيم الهويّة المتمثّلة في الإسلام والعروبة والأمازيغيّة التي تسهم في بناء هويّة التّلميذ وتكسبه معالم تمكنّه من فهم انتمائه إلى مجتمع يتقاسم معه قيما مشتركة.

يتضمّن الكتاب الوحدات التعلُّميّة المدرجة في المنهاج والتي تتناول المبادئ الأساسيّة والمعارف الأوّليّة لمختلف المجالات المكوّنة لمادّة التّربيّة الإسلاميّة، وقد توخّى في هيكلته تنظيما متكاملا يشمل القرآن والسّنة والعقيدة والعبادة والسّير والقصص والسّلوك، على أساس أنّه يرمي إلى غرس القيم الإسلاميّة في نفوس المتعلّمين للتحوّل إلى سلوكيّات في واقع حياتهم اليوميّة، حيث قدّمت مختلف الوحدات بأسلوب وظيفي أدائي من خلال استعمال لغة مختارة وربط التعليمات بالمحيط وبإخراج فنّي ومشوّق، كما عرضت مادّة التعلّم بمنهجيّة تتوافق وخصوصيّة المتعلّم[36].

• جرد الآيات القرآنيّة المبرمجة في الكتاب المدرسي:

الكتاب يضمّ (63) صفحة، موزّعة منهجيّا على أربعة مشاريع (04)، يشتمل كل مشروع على وحدات تعليميّة تتراوح بين الخمس والستّ وحدات، فضلاً عن سور قرآنيّة للحفظ والأحاديث النّبويّة الشّريفة، وينصح المعلّمون والمربّون بالرّجوع إلى سند مدرسي يتمثّل في «(المصحف المدرسيّ الميسّر تلاوته ومعانيه)، والذي يحتوي على معاني المفردات والمعنى الإجمالي وما ترشد إليه كلّ سورة، صدَر في جزئين (حزب سبّح، وحزب عمّ)، من طبع الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية الجزائريّة.

• لغة الإشارة المعتمدة في العمليّة التّعليميّة:

حسب استعمال الزّمن المخصّص للسّنة الخامسة من التّعليم ابتدائي، خصّص لمادّة التّربيّة الإسلاميّة حصّتين أسبوعيّا بمعدّل (45) دقيقة لكلّ حصّة خلال الفترة الصّباحيّة، الأولى يوم الأحد والثّانية يوم الأربعاء.

(36) مقدّمة كتاب التربية الإسلامية للسّنة الخامسة من التعليم الابتدائي، المرجع السّابق، ص: 03.

يبدأ المعلّم أثناء حصّته بقراءة النّص الدّيني المخصّص لكلّ وحدة تعليميّة، ثم يشرح مستعينا بجميع أساليب التّواصل غير اللّفظيّة من أجل تقريب المعنى، ثم يقف على الكلمات الصّعبة في الآيات فيشرحها مستعينا بالوسائل والوسائط التّعليميّة المتاحة المساعدة مثل الصّور وأشرطة فيديو وغيرها، كما يفتح معهم فسحة للنّقاش والتّحاور لطرح بعض الأسئلة، تمكّنه حينها من معرفة درجة استيعابهم من خلال أجوبتهم المختلفة.

لكن قد يجد المعلّم صعوبات في إيصال بعض المعاني بلغة الإشـارة، خاصّة إذا تعلّق الأمر ببعض الجوانب الدّينيّة كمعنى العقيدة أو معاني أسماء الله الحسنى وغيرها، لأنّ «المشكل الأسـاس للأطفال ذوي الإعاقة السّمعيّة، هو عدم قدرتهم على اكتساب لغة كاملة تمكّنهم من التّعبير بحريّة وتسهّل نموّهم الذّهني والاجتماعي والعاطفي، فالطّفل بحاجة إلى التّعبير عن نفسه وأفكاره وتزويد رصيده اللّغوي بكلمات وجمل جديدة، وتعمل المدرسة على مساعدته وتلقينه اللّغة السّليمة عن طريق مقوّمات يقوم الطّفل بتوظيفها يوميا[37].

قد يجد المعلّم صعوبات في إيصال بعض المعاني بلغة الإشارة، خاصّة إذا تعلّق الأمر ببعض الجوانب الدّينيّة كمعنى العقيدة أو معاني أسماء الله الحسنى وغيرها

• صعوبات فهم النّص القرآني لدى التّلاميذ:

وأكبر الصّعوبات لدى التّلاميذ أنّهم يكتسبون لغة الإشارة من الميدان التّربويّ، فليست هناك لغة إشارة موحّدة تجمعهم، خاصّة أنّ كلّ واحد منهم جاء من بلد إقامته بلغة تختلف عن لغة زميله، رغم أنّ الوزارة الوصيّة أعدّت قاموسا للغة الإشارة الجزائريّة، الذي بدأ العمل فيه منذ 2008م، وتأسّست لجنة وطنيّة مكوّنة من خبراء ومتخصّصين في التكفّل بذوي الإعاقات السّمعيّة لإنجاز هذا المشروع الواعد[38]، لكن يبقى دون المستوى المطلوب لمحدوديّة محتواه، بالخصوص في المجال الدّيني.

والأساس في العمليّة التّعليميّة داخل الصّف المدمج أن يكون للمعلّم سند يعتمد عليه لتعليم معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة،

(37) ينظر حياة غيات: المرجع السّابق، ص: 40

(38) قـاموس لغة الإشـارات الجزائرية، المرجع السّابق، ص: 07

وهذا الأخير غير متوفّر للأسف كما أنّه ليس هناك مترجم بلغة الإشارة يعلّمهم ذلك ضمن حلقات الذّكر أو تحفيظ للقرآن الكريم إلا ما يقدّمه المربّي المختصّ بمدرسة ذوي الإعاقة السّمعيّة في فترة الدّوام المسائيّة.

والأساس في العمليّة التّعليميّة داخل الصّف المدمج أن يكون للمعلّم سند يعتمد عليه لتعليم معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة

لذلك كان لزاما على المنظومة التّربويّة استحداث استراتيجيّات تعليميّة حديثة تتماشى وقدرات هذه الفئة، من أجل تكملة نقائصهم وتغطية احتياجاتهم وتنمية مهاراتهم بصفة عامّة[39].

3- الطّريقة المقترحة لتعليم النّص القرآنيّ لدى تلاميذ القسم المدمج:

• وصف تطبيق تفسير معاني القرآن بلغة الإشارة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنورة.

تعدّ لغة الإشارة أسلوبا بصريّا يدويّا لاستقبال المعلومات والتّعبير عنها، والإشارات هي خليط من الأوضاع والأشكال والحركات في اليد تمثّل كلمات أو أفكارا محدّدة، هي ليست مجرّد حركة لليدين، بل تُسهم عدّة عوامل في إنتاجها كاتّجاه نظرة العين وحركة الجسم والكتفين والفم والوجه، وهذه الإشارات غير اليدويّة هي السّمة الأكثر حسما في تحديد المعنى وتركيب الجملة ووظيفة الكلمة[40].

وتطبيق تفسير معاني القرآن بلغة الإشارة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف يراعي هذه الضّوابط، وتتلخّص آليّة عمله في عرض الآية القرآنيّة بالرّسم العثماني وبصوت قارئ متقن، ويقوم مترجم لغة الإشارة (المفسّر/ أو المفسّرون) بشرح معنى الآية وتفسيرها بلغة الإشارة، وفق خطوات إجرائيّة منظّمة، على مراحل:

- **المرحلة الأولى:** عرض وقراءة الآيات القرآنية للسورة المراد شرحها على الشّاشة، بخطّ المصحف العثماني المعتمد في كتابة المصحف الشّريف.

- **المرحلة الثّانية:** عرض تفسير معاني الكلمات في الآيات بجمل قصيرة وبسيطة.

(39) غنية بلعلاء، نسيبة عطية: المرجع السّابق، ص: 29

(40) حياة غيات: مرجع سابق، ص: 42

- **المرحلة الثّالثة:** عرض التّفسير الإجماليّ للسّورة.
- **المرحلة الرّابعة:** عرض ما يستفاد من السّورة.

• **إعداد مقاطع الفيديو بلغة الإشارة لتفسير معاني الآيات المختارة:**

خلال الحصّة التّطبيقيّة مع التّلاميذ، كان لزاما علينا أن نقوم بعرض كلّ مقاطع الفيديو المعدّة لتفسير معاني القرآن بلغة الإشارة للسّورة القرآنيّة التي تتضمّن الآية أو الآيات المبرمجة في الكتاب المدرسيّ، والتي تمّ تحميلها وإعدادها مباشرة من موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف.

واكتفينا في هذا التّطبيق بسور الآيات المبرمجة في المشروع الأوّل (أطيع ربي)، وذلك لارتباطنا بمواعيد محدّدة من أجل إعداد هذه الورقة البحثيّة، ويتعلّق الأمر بآيات (سورة الزّلزلة)، وآيات (سورة البلد).

• ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (6) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾، الزّلزلة: 06 ، 08.

• ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، البلد: 10.

• **مرحلة ما قبل فهم تفسير معاني الآيات:**

ويتمّ فيها عرض المقطع للآية المختارة بلغة الإشارة للتّلاميذ، وفي الوقت نفسه تزامنا مع العرض يقوم المعلّم بشرح المعنى حسب طريقته المعتمدة داخل الصّف.

نقوم بتكرير عمليّة الشّرح أكثر من مرّة، ومحاولة لفت الانتباه لإشارة المفسّر من جهة أخرى.

• **مرحلة ما بعد فهم تفسير معاني الآيات:**

في هذه المرحلة نقوم بإعادة عرض المقطع للآية المختارة، مع عدم الاستعانة بشرح المعلّم، واختبار درجة فهم التّلاميذ للمعنى كلّ واحد على حدا، فكانت النّتائج التّالية موضّحة كالآتي:

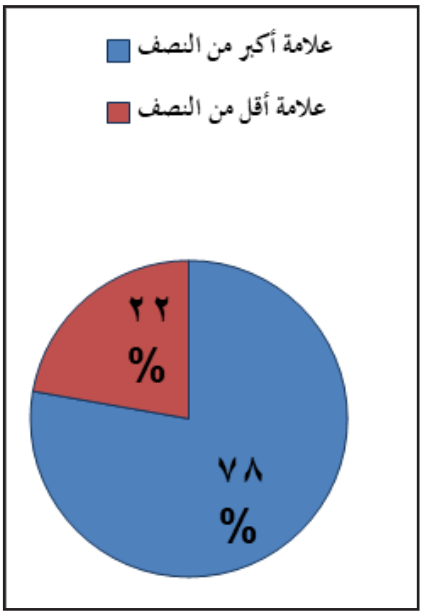

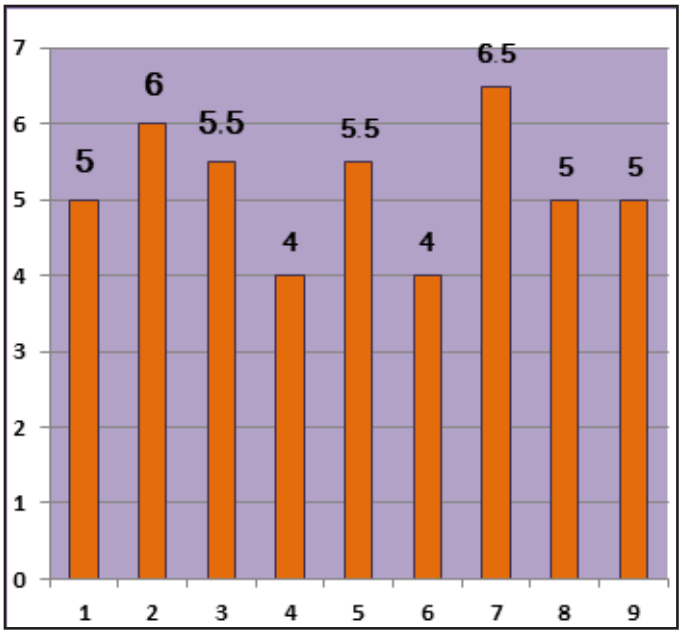

جدول رقم 01: تقييم التّلاميذ لفهم معاني (سورة الزلزلة) بلغة الإشارة

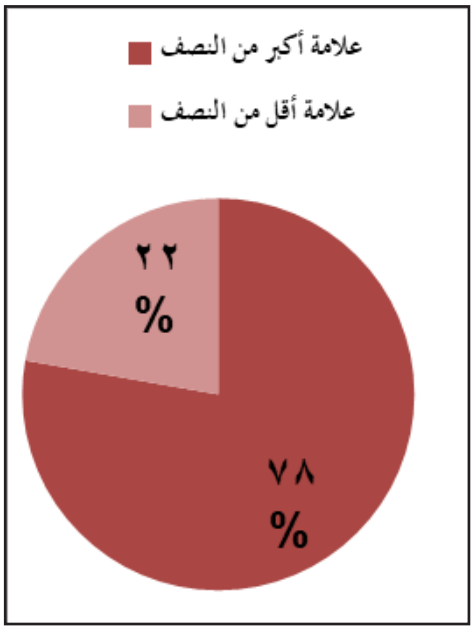

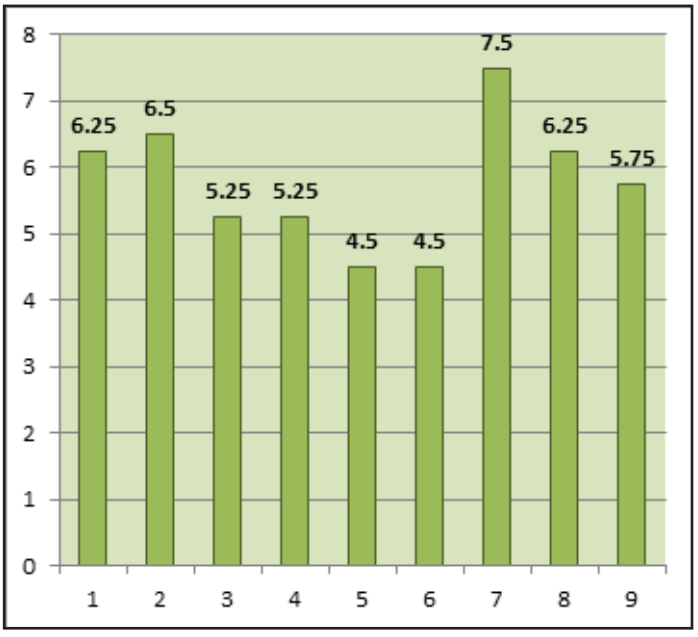

جدول رقم 02: تقييم التّلاميذ لفهم معاني (سورة البلد) بلغة الإشارة

• تحليل النّتائج:

بعد تقييمنا للتّلاميذ تحصّلنا على النّسب التّالية:

- 22% هي نسبة التّلاميذ الذين تحصّلوا على علامات أقلّ من النّصف، بمتوسّط حسابيّ قدره (5.16)، وذلك عند اختبارهم لفهم معاني (سورة الزّلزلة) بلغة الإشارة مقارنة بالمجموع الكلّي لتلاميذ القسم المدمج (ينظر الجدول رقم 01).

- 31% هي نسبة التّلاميذ الذين تحصّلوا على علامة أقل من النّصف بمعدل حسابيّ قدره (5.75)، وذلك عند اختبارهم لفهم معاني (سورة البلد) بلغة الإشارة مقارنة بالمجموع الكلّي لتلاميذ القسم المدمج، وهي نسبة تزيد عن النّسبة الأولى بالنّسبة لسورة الزّلزلة، وذلك يعود لعدد الآيات والمعاني الكثيرة التي احتوتها سورة البلد، والتي صعُب على التّلاميذ إدراكها كاملة من خلال هذا التّطبيق، لعدّة اعتبارات نذكرها في نهاية هذا البحث (ينظر الجدول رقم 02).

الخاتمة:

حاولنا من خلال هذا البحث أن نقدّم طريقة لتعليم معاني القرآن بلغة الإشارة، من إعداد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة، لفئة من التّلاميذ الذين يمثّلون في الحقيقة عيّنة قليلة مقارنة مع عدد أقرانهم بمدرسة الأشخاص ذوي الإعاقة السّمعية بتلمسان، حيث لم يكن هدفنا الكبير معهم هو الوصول إلى الفهم الدّقيق للمعاني كما جاءت في التّطبيق، بقدر ما كانت غايتنا أن نقرّب لهم المعنى ونفتح بذلك باب الاجتهاد في هذا المجال لفئات أخرى في مستويات مختلفة، وقد لا يختلف إثنان على حاجة هذه الفئة الماسّة إلى مثل هذه المشاريع البحثيّة التي يشترك فيها الأفراد والجماعات، حرصا منّا على أنّ خدمة المعاق سمعيا هي مسؤوليّة المجتمع بكلّ أطيافه.

لقد استقبلتنا مشكورة إدارة مدرسة المعاقين سمعيّا بمدينتنا تلمسان لإجراء هذا التّطبيق ورحّبت بالفكرة والهدف النّبيل منها، لكن تقيُّدنا بالوقت لم يسمح لنا بمزيد من العمل مع التّلاميذ لإيجاد حلول وتشخيص للعمليّة التّعليميّة ميدانيّا بصفة أكبر، لكن أمكننا الوصول إلى بعض النّتائج نذكرها كالآتي:

- التّلاميذ في هذه المرحلة ليس لديهم رصيد لغويّ كاف، لهذا فهم يواجهون

نقصا في الإدراك وعدم الوصول إلى معنى أدق للآيات القرآنيّة، رغم اعتماد المعلّم على التّكرار والحوار في تنمية مهاراتهم اللّغويّة، ولهذا فقد تطلّب تخصيص أكثر من حصّة من أجل شرح معنى آية واحدة في سورة من السّور المبرمجة.

- في بداية التّطبيق حدث للتّلاميذ خلط في فهم المعاني، والتي يكون تفسيرها بلغة إشارة تختلف عن لغة إشارتهم التي اعتادوا استعمالها، والتي يلجأ فيها المفسّر إلى استعمال أكثر من حركة لتفسير معنى واحد.

- التّلميذ يجيب عن معنى الآية بتوظيف جميع مكتسباته السّابقة داخل الصّف المدرسيّ، فعندما يتعلّق الأمر مثلا ببعض الصّفات كالخير والشّر يذكر لنا التّسامح والتّعاون والكذب والغش وغيرها.

- تبيّن من النّتائج المتحصّل عليها أنّه كلّما زاد عدد آيات السّور المعتمدة لهذا التّطبيق كلّما تقلّصت علامات التّلاميذ إلى أقل من النّصف، وهذا يشير إلى أنّ الفهم يتناسب طردا مع عدد الآيات وعدد معانيها.

- استعمل المفسّر في تطبيق تفسير معاني القرآن بلغة الإشارة طريقة التّواصل الكلّي معتمدا على الهجاء الأصبعيّ لترسيخ كلمة أو معنى معيّن، مع ملاحظة مقدرة التّلاميذ على التقاط هذه الإشارات بسرعة وإعادة توظيفها نسبيّا خلال الاختبار.

وعليه أوصي بضرورة ما يلي:

- تخصيص مساحة من وقت التّلاميذ لعقد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، لكي يبقى في حياتهم اليوميّة لا ينفصل عنهم بمجرّد انفصالهم عن دوام المدرسة.

- الاستعانة بالتّقنيات الحديثة أثناء العمليّة التّعليميّة داخل القسم المدمج بتوفير وسائل تعليميّة حديثة كأجهزة إلكترونيّة، لوحات عارضة ثلاثيّة الأبعاد، ...

- ضرورة الاستفادة من جهد المملكة العربيّة السعوديّة في إيصال القرآن الكريم لهذه الفئة سواء بتلمسان أو لجميع ولايات القطر الجزائريّ، وعقد شراكات تعاون مع الجهات الوصيّة بها.

- ضرورة مراعاة المنظومة التّربويّة لقدرات المتعلّمين من فئة الصّم، وإعادة

النّظر في وضع برامجهم التّعليميّة.

وأخيرا أدعو وزارة التّضامن بمساعدة وزارة الشّؤون الدّينيّة إلى تبنّي بعض المشاريع الهادفة، كعقد دورات علميّة لتكوين مترجمي لغة الإشارة، تنظيم مسابقات وطنيّة للقرآن الكريم بلغة الإشارة، إقامة محاضرات وخطب بلغة الإشارة سواء على مستوى المساجد أو المدراس القرآنيّة أو الزّوايا الدّينيّة، لأنّ المدرسة وحدها غير قادرة على احتواء مشروع عظيم عظمة القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن الإمام نافع.

الكتب باللّغة العربية:

- أسماء سراج الدين هلال: تأهيل المعاقين، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان، الأردن، ط1، 1430هـ/2009م.

- -عبد المجيد حسن الطائي: طرق التّعامل مع المعاقين، دار الحامد للنّشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008م.

- عصام حمدي الصفدي: الإعاقة الحركية والشّلل الدّماغي، دار اليازوري العلمية للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط4، 2007م.

- عبد المنعم عبد القادر الميلادي: من ذوي الاحتياجات الخاصة المعاقون ذهنيا، مؤسّسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م.

الدّوريات والمجلّات:

- أنيسة ركاب: الدّمج المدرسي للمعاق سمعيا التجربة الجزائرية، بحث منشور في مجلّة الأكاديمية للدّراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 10، السداسي الثاني ، شهر جوان 2013م.

- حياة غيات: صعوبات اتصال الأمهات بأطفالهن الصّم البكم، مجلّة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النّفسية والتّربوية، عدد 08، جوان 2012م.

- رضية بركايل، عبد الله بن مصطفى: حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام القانوني الجزائري، مجلة جيل حقوق الإنسان، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان، العدد 25، ديسمبر 2017م.

- عباس العزاوي: خطوط المصاحف الشريفة والخطاط الحسن البغدادي، مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الثامن، 1380هـ ـ1961م.
- عبد القادر فضيل: واقع تدريس اللّغة العربية في مدارسنا وسبل تطويره، عدد خاص من منشورات المجلس الأعلى للغة العربية حول النّدوة الدولية: العربية الراهن والمأمول، 2009م، ط1، 1430هـ/ 2009م.
- مراكشي الصالح: واقع الدّمج المدرسي للأطفال المعاقين سمعيا والخاضعين لزراعة القوقعة في الجزائر، بحث منشور في مجلّة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، العام الخامس، العدد 41، أبريل، 2018م.

النّدوات والملتقيات:

- أحمد نبوي عبده عيسى، خالد عبد الحميد عثمان: الاتجاه نحو دمج الطلاب المعاقين سمعيا بالتعليم الجامعي، بحث مقدم للمشاركة به في الملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة حول الدمج المجتمعي الشّامل في ضوء الاتّفاقية الدّولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، بمسقط، سلطنة عمان، خلال الفترة ما بين 17/15 جمادى الثانية 1433هـ، الموافق لـ08/06 ماي 2012م.
- سماح فتحي علي الحلو: نشر القرآن الكريم للصّم وضعاف السّمع دراسة علمية على مدارس الصّم بقطاع غزة، ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، من تنظيم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، في الفترة من 03-05 صفر 1436هـ، والموافق لـ 25-27 نوفمبر 2014م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المجلد الخامس.
- ياسر محمد سعيد عبد المجيد: استخدام أساليب التعليم الإلكتروني في تعليم تجويد القرآن الكريم، كتاب أبحاث المؤتمر الدولي حول توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، مركز أبحاث تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 19-22 صفر 1435هـ، الموافق لـ -22 25 ديسمبر 2013م، مجلد 2.
- يمينة بوسبتة: واقع تجربة الإدماج المدرسي في الجزائر الإعاقة السمعية نموذجا، بحث مقدم للملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة، حول

الدمج المجتمعي الشامل في ضوء الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، بمسقط سلطنة عمان، أيام 17/15 جمادى الثانية 1433هـ الموافق لـ 8/6 ماي 2012م.

رسائل ومذكّرات جامعية:

- **غنية بلعلاء، نسيبة عطية**: التدريس بين فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والفئة العادية في ضوء الاستراتيجيات التعليمية الحديثة، دراسة ميدانية لمدرسة المعاقين سمعيا ببكارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص تعليمية، جامعة العربي التبسي، كلية الآداب واللّغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2017/2016م.

قرارات ومستندات:

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، اتّفاقات دولية، قوانين، مراسيم، قرارات وآراء، مقررات، مناشير، إعلانات وبلاغات، العدد 34، السنة 39، الأمانة العامة للحكومة، الجزائر، ماي 2002م.

- منهاج مرحلة التعليم الابتدائي، الطور الأول، القسم الخاص، إعاقة ذهنية درجة خفيفة، صادر عن اللجنة الوطنية لإعداد منهاج التكفل التربوي بالأطفال المعاقين ذهنيا درجة خفيفة، التابعة للمركز الوطني لتكوين المستخدمين المختصين بمؤسسات المعوقين، قسنطينة، نوفمبر، 2017م.

أدلّة وكتيّبات:

- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة صرح إسلامي شامخ لخدمة القرآن الكريم وعلومه ، كتيب تعريفي بمناسبة انعقاد ندوة طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول، في الفترة من 3-5 صفر 1436هـ، الموافق لـ: 25-27 نوفمبر 2014م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، 1435هـ/2014م.

- مقدّمة كتاب التربية الإسلامية للسّنة الخامسة من التعليم الابتدائي، صادر عن الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية مصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد والمصادقة للمعهد الوطني للبحث في التربية، بإشراف وزارة التربية الوطنية سنة 2017/2016م.

معاجم وقواميس:

- فريدة شنان، مصطفة هجرسي: المعجم التّربوي، إعداد ملحقة سعيدة الجهوية، التّابعة للمركز الوطني للوثائق التّربوية، بوزارة التّربية الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2009م.

- قاموس لغة الإشارات الجزائرية، 1560 كلمة الأكثر استعمالا، ثلاثي اللغة عربي- فرنسي- لغة الإشـارات، 29 موضوعا عن الحياة اليومية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ط1، 2017م.

مواقع إلكترونيّة:

- موقع وزارة التّضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة بالجزائر: https://www. /dz.gov.msnfcf

- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة: http:// /sign.qurancomplex.gov.sa

- الموقع الإلكتروني الرّسمي لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالأردن: https://www.hoffaz.org/